



جامعة الدول العربية
إدارة السياسات السكانية والهجرة / القطاع الإجماعي

قضايا الشباب العربي: التقرير السنوي لعام 2007

الشباب العربي والمشاركة: التحديات وآفاق التطوير

ملخص تنفيذي

سلسلة دراسات وتقارير حول السكان والتنمية في المنطقة العربية

هذا التقرير هو اصدار الثالث من سلسلة دراسات تقارير قضايا الشباب العربى لعام 2007 ويقع التقرير الراهن ضمن نشاطات مشروع تمكين الشباب العربي وتفعيل مشاركته فى السياسات السكانية والتنمية الذى تنجزه إدارة السياسات السكانية والهجرة/ القطاع الاجتماعى بجامعة الدول العربية

إدارة السياسات السكانية والهجرة /القطاع الإجماعى
جامعة الدول العربية

22 (1) شارع طه حسين - الزمالك - القاهرة

هاتف : 27354306+202

فاكس : 27351422+202

e-mail: youth@poplas.org www.lasyouthforum.org



التقرير الراهن هو الثالث من إصدارات فضايا الشباب العربي، وهو أحد نشاطات مشروع تمكين الشباب العربي وتفعيل مشاركته في الاستراتيجيات السكانية الذي تنفذه جامعة الدول العربية/ إدارة السياسات السكانية والهجرة بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان. وسعى التقرير إلى أن يكون من موقع الشباب ورؤاه لمصائره وما يطرحه من تساؤلات، وما يعيشه من حيرة تصل أحيانا إلى حد التشكيك في جدوى بعض القضايا والممارسات المحيطة به، هي حيرة أنتجها إلمامه بواقعه النوعي، في سياق واقع مجتمعاته في تفاعلاتها مع تغيرات عالمية عاتية؛ نتيجة لصاحبات الإنجازات المعرفية والمعلوماتية والاتصالية التي أنتجتها، فواجهت الشباب بتحديات، وأتاحت له فرصا في التعليم والاتصال بأفكار متجددة حول حقوق الإنسان والمواطنة والمشاركة والديمقراطية.

طرح التقرير -وعصبه الداخلي التمكين والمشاركة- مجموعة من الإشكاليات: Problematics النظرية، والفاهيمية، والمعرفية، والواقعية، ذات الصلة بمشاركة الشباب العربي. وقد يندش القارئ عندما يبادر التقرير بطرح سؤال صارت الإجابات عليه بديهية بين غير قليل من المهتمين بقضايا الشباب تحديداً، وبقضايا التنمية على وجه العموم. لماذا كان المنحى التصاعدي على امتداد العقود الأخيرة بقضايا الشباب في الخطاب الرسمي العالمي؟ ماوجه الواقعية والتحول في هذا الخطاب؟ بمعنى ما الذي تغير في النظام الديموغرافي والفكر والبحث الاجتماعيين دولياً ليستعيز عن تحليل المجتمعات الإنسانية عمودياً (طبقات، أغنياء، فقراء، مستضعفين powerlessness ومهيمنين، وخاضعين) بتحليلات أفقية فنوية (طفولة، شباب، امرأة)؟ وهل يتصل هذا التحول بتغير أساسي في الوجود الاجتماعي للناس وشروط عيشهم، أم أن التحول يكمن في تغيير المنظور، لكي يتلون بمصالح اقتصادية وسياسية وربما أيديولوجية بعينها؟ قد يكون التحول قد ارتبط بكل ما سبق. فالتغيرات العميقة التي اجتاحت العالم والتي كانت بمثابة صدمات حاضره ومستقبله بلغة ألفن توفلر A. Toffler أثرت في فكر التمكين والمشاركة والتنمية المستدامة، والتأكيد على أن الشباب أنفسهم من أهم قوى التغيير المجتمعي، وهم مستقبل العالم بالفعل. انطلاقاً من بروز مجموعة من الوقائع الديموغرافية الدولية، والتي أفضت إلى الاهتمام بفئة الشباب، ومن هذه الوقائع نزوح سكان البلدان المتقدمة إلى الشيخوخة، وتزايد نسب كبار السن في التركيب العمري للسكان، وانحسار فرصة من قوة العمل. ولهذا فالرهان على الشباب من أجل مصالحه في ضوء توقعات مستقبلية، تشير إلى ضرورة الاهتمام النوعي بقضاياها، وكأن الحال يقول "عناية بمستقبل العالم بشباب العالم؟". كما أن مستقبل العولة كما أكدت بعض الأدبيات- كارل بيرجر في كتابه الهام: عالم ماك- أن قوى العولة الاقتصادية والسياسية تراهن على الشباب باعتبارهم مستقبل العولة نفسها.

- وثمة إشكاليات أخرى عنيت بتفسير واقع مشاركة الشباب وفهم وتأويل العوامل والمتغيرات التي تؤثر فيما هو أبعد من ظاهرها، خاصة الثقافة الداعمة لمشاركة الشباب من أجل تمكينه. كما اهتم التقرير الراهن بمناقشة أصول وجذور ومضامين المصطلحات والمفاهيم الأساسية، خاصة مفهومي التمكين والمشاركة، تأسيساً على العلاقة العضوية بين كلتا العمليتين، والتي تسهم في إثراء الفعل الذي يشير إليه كل منهما. ولهذا وقع الاهتمام على تحليل معني التمكين على مستوى الدلالات اللغوية والتصورية والواقعية ومتطلبات فعل التمكين وعملياته ومساره، وتوصل التقرير إلى استخلاص هام مفاده، أن هناك بعدين أساسيين في مفهوم التمكين: أولهما يؤدي إلى قدرة الفعل أو المقدرة التي تنتج عن العوامل الذاتية التي توفر طاقة العمل والتي يجسدها "عنقوان الشباب" وطموحاته واحتياجاته، أما البعد الثاني فيتمثل في "التحكم معاً"، أو القدرات المشتركة التي تعبر عن تركيب نوعي أكبر وأعمق من أجزائه، أي حصاد تفاعلات البنية المجتمعية. أما مفهوم المشاركة فثمة تعريفات إجرائية وظفت في إجراء دراسات حقلية ميدانية حول مشاركة الشباب العربي. وإذا ظهر للقارئ أن بعض هذه التعريفات حمل تبايناً وتناقضاً؛ فإن التعمق في دلالاتها ومواطن التركيز التي اهتمت بها يجدها متكاملة؛ لأن كل تعريف اهتم ببعض الأبعاد التي اعتبرها ذات أهمية ومع هذا فالمشترك بينها بدا واضحاً، خاصة فيما يتعلق بمشاركة الشباب في القرارات التي تهتمهم وتهتم تنمية مجتمعاتهم، وهي مشاركة تعني اقتسام السلطة مع البالغين من حائزي القوة والنفوذ في المواقع المختلفة، بدءاً من الأسرة وفي مؤسسات الدولة وما بينهما من منظمات المجتمع المدني. ولقد تبني التقرير مفهوماً أكثر شمولاً وكلية للمشاركة بأبعادها ومستوياتها السياسية والاجتماعية الاختيارية، والتي تتأسس على التزام مجتمعي تحدده التشريعات والقوانين، كالانتخابات السياسية على سبيل المثال. وهذا التركيز كان هدفه الأساسي لفت انتباه رسمي سياسات الشباب إلى بعض أنواع وصور المقاومة من قبل الكبار لمشاركة الشباب، والتي تجعلهم يسوقون مبررات، بعضها مسكوت عنه، هدفها عرقلة مشاركة الشباب في القرار فعلياً وربما على المستوى الرمزي أيضاً. ولهذا اهتم التقرير بتفكيك مفهوم المشاركة إلى مكونات فرعية اشتملت على ما يسمي بسلم المشاركة ladder of participation ، والتي تبدأ بالتعبير عن الرأي، مروراً بالتعاون مع الآخرين لإنجاز بعض النشاطات وحتى المشاركة في صنع القرارات واتخاذها.

- كما وقع التمييز بين ما يسمي بالمشاركة الإيجابية كفعل إيجابي، وبين المشاركة السلبية التي تكمن خلف العزوف الواعي عن المشاركة في الشأن السياسي المنظم. وحاولنا توضيح أنه رغم أهمية المشاركة بوجه عام، ولاسيما المشاركة السياسية تمثل والحاجة إلى مجالاتها الأخرى في تمكين الشباب، فإن المشاركة السياسية تمثل قمة المشاركة، باعتبارها أكثر ارتباطاً بالقرارات الحاضرة والمستقبلية المؤثرة في واقع الشباب وطموحاته. كما أكد التقرير على أهمية ثقافة المشاركة، والبيئة الداعمة لعملية المشاركة، باعتبارها أموراً ذات صلة بالوعي بالمشاركة وإمكانات ممارستها.

- وحرص التقرير على الإلمام برؤية أكثر اتساعاً لتفسير فرص مشاركة الشباب العربي وتحدياتها، باعتبارها ضرورة لصياغة آليات جديدة لمشاركة الشباب. وكان من بين أهم التفسيرات التي توصلت إليها الدراسات الميدانيتين، وتعتبر بمثابة تساؤلات ومشروعات لفرضيات بحاجة إلى عمل ميداني أكثر شمولاً يستجلبها قبل

التعميم في ضوءها مايلي:

• يسود خوف لدى الشباب من السلطة، فيزداد العزوف عن المشاركة: إن المهيمنين على السلطة بمعناها الواسع سواء سلطة الأسرة أو مدير المدرسة أو الأستاذ بالجامعة والمدير في العمل إلخ، يلجئون - غالباً - إلى الهيمنة وتوجيه مشاركة الشباب وضبطها على ما يرونه. ولهذا يلجأ بعض الشباب إلى الحيلة والتحايل في مواجهة هذه السلطة، كما يفعل بعض الأبناء مع أولياء أمورهم، وبالتالي فهم نادراً ما يواجهون حائزي السلطة على نحو مباشر، ومن ثم لا يجب فهم عزوفهم في ضوء عملية الخضوع واليأس فقط، وإنما أيضاً بالاستناد إلى معطيات موضوعية تتعلق بتكلفة الاحتجاج المحتمل، وقياس جدواه وعوائده، ويكاد يصدق هذا على العمل الحزبي والأهلي، وعلى السلطات التي يواجهها الشباب في حياته اليومية، كحالة الإدارة المدرسية والجامعية حين تواجه الاتحادات الطلابية، على سبيل المثال.

• في الوقت الذي يحجم فيه الشباب العربي عن المشاركة في العمل السياسي المنظم، فهو يقبل - نسبياً - على المشاركة في الجمعيات الأهلية، لإدراكه أن هذه الجمعيات تتيح له فرصاً أوفر للتعبير عن ذاته، والمساهمة الفعلية في أعمالها، وتطوير قدراته ومهاراته على المشاركة.

• هناك علاقة بين عزوف الشباب وانخراطهم في صيغ المشاركة المتاحة، سواء السياسية والمدنية، وبين الفوائد المباشرة وغير المباشرة المتوقع الحصول عليها منها بما في ذلك تجنب المخاطر.

- ولقد أثار التقرير في فصله الثاني سؤالاً حول كيفية تفعيل مشاركة الشباب العربي، خاصة في الشأن السياسي العام، في الوقت الذي لاتتيح فيه الفرص المجتمعية تلك المشاركة على النحو المرغوب فيه لا للكبار أحياناً ولا للشباب. ناقش هذا الفصل موقفين أو رؤيتين للإجابة عن هذا السؤال: يري الأول أن إعداد الشباب للمشاركة هو عملية تربية وتنشئة مجتمعية بالمعنى التاريخي، والتي اقترنت بنضالات مجتمعية أكدت الاعتراف بحقوق المحكومين في اختيار حكامهم أو من ينوب عنه، وتعرضت لها مجتمعات بأكملها، أسفرت عن صناعة المواطن المشارك المتمرس على قيم الديمقراطية عبر آليات للتنشئة والضبط الاجتماعيين، متنوعة ومتواصلة مع دورة حياة المواطن. ولهذا يري أنصار هذا الرأي أنه ما من سبيل أمام المجتمعات إلا المرور وإن في عجلة بمختلف مراحل التجربة التاريخية التي خابرتها النظم الديمقراطية. أما أنصار الرأي الثاني، فينتصرون لفكرة الترتيبات المؤسسية الكفيلة بإعداد وتكوين المواطنين المشاركين والديمقراطيين. فتأسس قواعد اللعبة وتوضيحتها ووضع ضوابط وحوافز محددة لها تجعل المشاركين يلتزمون بها بغض النظر عن استعداداتهم وقيمهم، وبالتالي فالمشاركة ليست بحاجة إلى سنوات وعقود من التربية بقدر ما هي بحاجة إلى مؤسسات وضوابط حاكمة وآليات للمراجعة والحاسبة.

وهناك سؤال ما انفك المفكرون والسياسيون يطرحونه على الحياة السياسية العربية، وهو سؤال ينسحب - بالضرورة - على مشاركة الشباب. السؤال موجز وبسيط ولكنه عميق الدلالات والتوجهات الأيديولوجية عند الإجابة عليه: "من المشاركة؟" وفي سياق قضيتنا الأساسية، وهي قضية مشاركة الشباب العربي، يكون التساؤل: هل المشاركة لصفوة فاعلة من الشباب، أم لكل الشباب بدون تمييز؟ خاصة إذا قصدنا فعلاً الاستناد إلى مقاربة حقوق الإنسان، وبالتالي حقوق كل الشباب في المشاركة. ويفترض أنصار الرأي الأول أن ثمة دواعي تدفعهم

إلى تبني رأيهم، فمؤسسات المشاركة ليست متاحة كما وكيفاً لكل الشباب، وأن معظم الشباب لا يجوز قدرات وقيم ومهارات المشاركة وبالتالي يمكن البدء بالفاعلين أو الطلائع من الشباب الذين يمكن أن يسهموا في تعليم غيرهم. أما أنصار الرأي الثاني، فيذهبون إلى أن اتساع قاعدة المشاركة لتشمل كل الشباب بجانب أنها احترام لحقوقهم جميعاً، فإن ممارسة المشاركة- أياً كان مستواها- هي نوع من التنشئة للوعي والإرادة على المشاركة واكتساب مهاراتها عبر مواقف الحياة اليومية- وليس بالضرورة المؤسسية بالمعنى الصارم- كما طرح ونجح " باولو فرييري "صاحب العمل الشهير"علم تربية القهورين". فقد درب الأميين والمهمشين على المشاركة، فتحول الصامتون إلى فاعلين أساسيين في المشاركة، خاصة في محيطهم المحلي.

- ماسبق من أفكار وتساؤلات لاتعدو أن تكون جزءاً من كل مفعم بالتساؤلات، وطرح الإشكاليات التي نري أنها ضرورية في أي عمل جاد يتطلع إلى مناقشة قضايا مشاركة الشباب العربي من حيث تحدياتها وفرصها مناقشة جدية علمياً وواقعياً.

ولأنه لا يوجد بحث ميداني واحد عن أنماط مشاركة الشباب العربي ومجالاتها ومحتوياتها على الصعيد العربي، لأن جل ما هناك وكما وافانا تقرير الحالة المعرفية للمنتج البحثي حول الشباب العربي بيانات متبعثرة حيناً ومواربة أحياناً خلف بيانات أجهدنا تأويل بعضها، ولهذا حرصت إدارة السياسات السكانية والهجرة علي إنجاز دراستين ميدانيتين، تبدوان رمزيتين، إلا أن رمزيتهما- كما سوف يلاحظ القارئ- حافلتان بالمضامين والدلالات. لقد أجريت الأولى على مجموعة من الشباب عبر الموقع الإلكتروني لمشروع تمكين الشباب العربي التي تنفذه إدارة السياسات السكانية والهجرة بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان، من خلال استبيان جمعت بياناته بالبريد الإلكتروني، وصلت الاستجابات المستوفاة إلى 516 حالة من معظم البلدان العربية، وإن كانت

يرى التقرير الراهن ان الشباب الذي اجاب على اسئلة الاستبيان يعبرون عن موقف وحالة من حالات المشاركة. فهم الذين بادروا باستيفاء الاستبيان وارساله دون ضغوط، او حتى اي اغراءات من اي نوع.

النسب متفاوتة بين تلك البلدان، فقد كانت أكثر اقتراباً من حجم الشباب في البلدان العربية التي أتت منها الاستجابات الأكثر، حيث وردت 468 استجابة من مصر واليمن وفلسطين والعراق والمغرب والأردن وسوريا ولبنان والسعودية وليبيا. وهى بلدان تمثل أكثر من ثلثي شباب البلدان العربية، وتنتمي إلى الأقاليم الفرعية من الإقليم العربي (مشرق ومغرب وخليج). وتركز شباب العينة في فئتي العمر 20-24 عاماً بنسبة 41.4%، وفي الفئة العمرية 25-29 بنسبة 47.7%، وكانت نسبة الذكور والإناث في العينة 64.7% و 35.3% على التوالي. وأنهى حوالي ثلثي العينة تعليمه 64.2%، ولا يزال أقل من الثلث بقليل بمراحل التعليم الثانوي والجامعي 30.8%.

وأما الدراسة الثانية، فقد أجريت على عينة من الشباب العربي في 31 جمعية أهلية، في البحرين والأردن وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر.

ولقد تمحور التقرير والدراسات الميدانيتين حول إشكالية أساسية هي أن المشاركة حق من حقوق الشباب،

وضرورة لتمكينه، وتوجد بعض الفرص المتاحة لممارستها، ومع هذا يميل غير قليل منهم إلى العزوف عنها، خاصة العزوف عن المشاركة السياسية، ولهذا اهتمت الدراسة باستطلاع وعي الشباب بالمشاركة، وموقفهم منها، وممارستهم لها، وما يواجهونه من معوقات بشأنها، وما يرونه لتفعيل إقدام الشباب عليها.

أهم النتائج الميدانية

الوعي بالمشاركة

الوعي بالمشاركة كشأن الوعي بعمليات مجتمعية أخرى، يتألف- كما تتفق معظم الأدبيات النقدية في العلوم الاجتماعية- من إدراك Perception وتصور Conception. ويقصد بالإدراك معلومات الشباب ومعارفهم عن المشاركة وقواعدها ومحدداتها، وفوائدها وضرورتها. هو إدراك لا يكون شاملاً و كلياً دوماً، لأنه نتاج المدخلات التي شكلته، سواء في الأسرة أو في مؤسسات التعليم والإعلام والمؤسسات الدينية ومؤسسات المشاركة، أو من خلال الثقافة السائدة في المجتمع والمحددة لقيم المشاركة، سواء كانت ثقافة شعبية أو من المؤسسات الرسمية.

وأما التصور، فيتضمن الموقف من المشاركة: إقداماً أو إحجاماً، موافقة أو رفضاً، كلياً أو جزئياً، وفي ضوء هذا تكون الممارسات التي قد تسعى للحفاظ على الواقع الراهن للمشاركة إذا كان يحقق مصالح الأفراد والجماعات، أو تسعى لرفض واقعها القائم وتقديم بديل أو أكثر له، يجعله موافقاً لمصالح الداخلين فيه، خاصة من الشباب.

1- معاني ودلالات المشاركة لدى الشباب

كان من المنطقي- في دراسة عن المشاركة- أن تستطلع المعاني التي استقرت في أذهان أفراد العينة بشأنها.. فتلك المعاني هي التي تساعدنا في فهم مواقفهم من المشاركة، إقداماً أو إحجاماً، وما يواجهونه من معوقات، وما يقترحونه لتفعيل ممارستهم لها.

يوضح تأويل إجابات الشباب أنها أكثر توجهاً نحو وظائف المشاركة وأدوارها في تطوير الفعل المجتمعي بأبعاده السياسية ذات الصلة بالتغيير المستقبلي، فأعلى نسبة في إجاباتهم كانت تأكيداً على أن المشاركة حق من حقوق أي مواطن (أي كل المواطنين). وحددت الشباب إطارها ببعدين هاميين يتفق معهن فيه كثيرون هما: "الحكم القائم على الحرية"، و"تحقيق العدالة الاجتماعية"، ولقد حازت هذه الإجابة على نسبة 19.8%، وهي الأعلى ليس لدى الشباب فقط، وإنما أيضاً مقارنة بالنسب التي أعطيت لإجابات الشبان.

أما إجابات الشبان، وإن احتفظت بالدور المجتمعي للمشاركة، إلا أن أعلى نسب الإجابات ارتبطت بأدوار الشباب أنفسهم وتأكيدهم لذواتهم. لقد أتى الشباب في تلك الإجابة بأن المشاركة تجعل الإنسان قادراً على العطاء بدون حدود بنسبة 18.4%، وهي إجابة وإن حملت بعداً مجتمعياً يربط بين المشاركة وإتاحة الفرصة لتحرير الإنسان، إلا أنها اهتمت في الوقت نفسه بالذات المشاركة.. يدل على هذا التوجه أن الإجابة الثانية ترتبياً لدى الشباب هي أن المشاركة جزء لا يتجزأ من عملية اتخاذ القرار بنسبة 16.5%، وأتى في المرتبة

الثالثة أن المشاركة تسهم في تطوير المجتمع بنسبة 14.8%. وإذا كانت إجابات الشبان قد ركزت على تحرير المشارك أولاً قبل التطوير المجتمعي، فإن إجابات الإناث قد ركزت على دور المشاركة في التطوير المجتمعي من أجل الحرية والعدالة.

2- أهم مدركات الشباب للمشاركة :

ويستقرأ مما سبق :

جدول (1) يوضح جوانب من مدركات الشباب للمشاركة

المقولة	عدد التكرارات	% التكرارات
الشباب لايهتم بكل مجالات المشاركة	168	32.5
الشبان لايرغب في أي شكل للمشاركة	66	12.8
الاحزاب مهمة في الحياة السياسية	281	54.4
لايحرص الشباب على المشاركة في الاتحادات الطلابية	185	35.9
الشباب لايهتم بالمشاركة السياسية	165	32
الشباب لايتقن في العمل السياسي	317	61
الشباب مشغول بعمومه الخاصة	225	63.6
المشاركة حق من حقوق المواطنة	368	71.3
مشاركة الفتاة في العمل السياسي حق من حقوقها	411	79.9

المصدر : الدراسة الميدانية العامة

- أن غالبية الشباب والشابات إحصائياً يهتمون بالمشاركة ويرغبون فيها.
- وأن انشغالهم بعمومهم الخاصة، وتحديات التعليم والعمل والعلاقات الأسرية وغيرها لا يحول دون اهتمام معظم الشباب بالمشاركة
- إن 68% من العينة يهتمون بالمشاركة السياسية، غير أنهم لايتقنون في ممارسات العمل السياسي السائد في البلدان العربية بنسبة شارفت على حوالي ثلثي العينة.
- سجل الشباب في معظمه- إحصائياً- أن المشاركة في العمل السياسي حق من حقوق المواطنة 71.3%، وحق من حقوق الفتاة 79.7% .
- لقد تباينت استجابات العينة بشأن مدركات الشباب للمشاركة على أساس النوع الاجتماعي، فالشبان أقل اهتماماً بالمشاركة السياسية بنسبة 72.3%، وأن الكبار يعوِّفون مشاركة الشباب في الجمعيات الأهلية بنسبة 71.4%، وأن الشباب لا يهتم بكل مجالات المشاركة بنسبة 67.5%، في حين كانت أعلى النسب بين إجابات الشابات أن الأسرة- بنسبة 40.2%- تمنع الشباب من المشاركة، وأنه لا توجد جمعيات أهلية قريبة من مكان إقامتهن بنسبة 37.6%، وأن الشباب يشاركون في الجمعيات الأهلية بنسبة 37.8%.
- وإذا كان الفارق في النسبة والأولويات على أساس النوع الاجتماعي يعكس التحديات التي تواجه الشابات من خارجهن، أي نتائج تفاعلات في السياقات المحيطة، فهي ترتبط بمحتويات ثقافية تفرضها الأسرة، أو عدم وجود

فرص للمشاركة في الجمعيات، في حين أن مواقف الشبان تبدو أكثر ذاتية، إذ ترتبط بالوعي بالمشاركة والرغبة فيها، وهيمنة الكبار على فرص المشاركة. حصاد الممارسات السابقة للمشاركة
3- حصاد الممارسات السابقة للمشاركة

كان لشبان وشابات العينة خبرة سابقة بالمشاركة بنسبة 58.5% من مجموعهما كانت النسبة لدى الشبان 63.9%، وهي تقترب من ضعف التجربة لدى الشابات 36.1%، وكان في مقدمتها المشاركة في العمل التطوعي في جمعيات أهلية بنسبة 35.2%، ثم المشاركة في النشاطات الطلابية بنسبة 25.3% (من لا يزالون بالتعليم في العينة 30.8%). وتساوت نسب المشاركة في الانتخابات البرلمانية مع تقديم خدمات في إطار المنطقة السكنية ولكل 15.8%، مع أن 89.5% من العينة تقع في فئة العمر 20-29 عاماً.

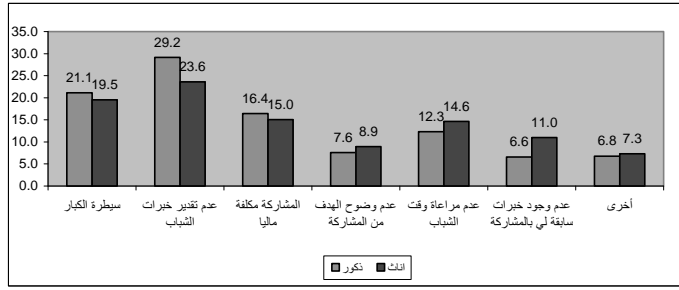
وتوضح البيانات أن المشاركة في الجمعيات الأهلية كانت نسبتها الأكبر 33% و39% لدى الشبان والشابات على التوالي، يليها المشاركة في الاتحادات الطلابية

تحددت مصادر الشابات بما يمكن القيام به في نطاق الأسرة: كالقراءة والتعامل مع شبكة المعلومات بنسبة 23.7% و21.2% على التوالي، واحتل العمل التطوعي، وفي حدود المنطقة السكنية والجوار، المرتبة التالية بنسبة 20.3%. وبالنسبة للشبان، أتت الإنترنت ثم العمل التطوعي، وفي الجمعيات الأهلية، غالباً في المرتبتين الأولى والثانية بنسبة 22.6% و21.6% على التوالي.

الحالة الراهنة لمشاركة الشباب والشابات

تحدد المشاركة كفعل فردي أو جماعي شبابي- بحصاد مقدمات الوعي بها، والمعرفة بشروطها وضرورتها، والموقف منها، والفرص المتاحة بشأنها

شكل (1) معوقات مشاركة الشباب في التجارب السابقة



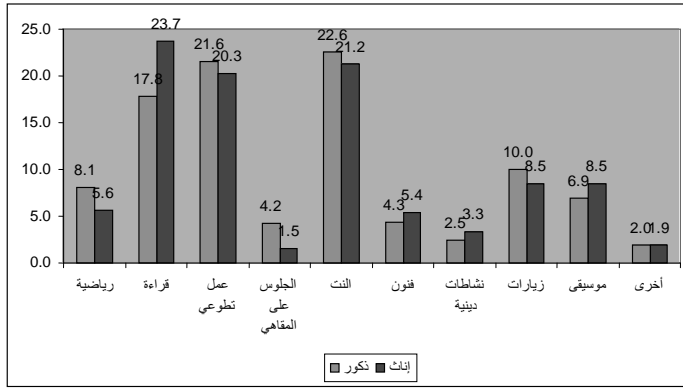
تلقت البيانات الانتباه إلى أنه رغم الانحسار النسبي لفرص المشاركة في المجتمع العربي ووجود نقائص ومعوقات في مواجهة التطوير الديمقراطي، فإن ثمة فرصاً متاحة للمشاركة من أجل هذا التطوير، يفيد توظيفها وتطويرها في بدء الحركة في الاتجاه نحو الإصلاح، ويعول على الشباب العربي أكثر من غيره في هذا المسعى. فهو المعني بالمستقبل أكثر من غيره من الأجيال، وهو الأكثر تحملاً من تحيزات المصالح الراهنة. ولهذا أتى شباب العينة ليدلل على صحة هذه المقولة.

جدول (2) يوضح مصادر المعلومات والمعرفة حول المشاركة

الذكور		الإناث		
%	الترتيب	%	الترتيب	
24.1	الأول	19.1	الأول	البرامج السياسية بالتلفزيون
23.7	الأول	22	الثاني	الموضوعات السياسية بالصحف
65.9	-	34.1	-	المشاركة في منتديات الإنترنت
64.1	-	35.9	-	الحوار من خلال الإنترنت
22.5	الأول	19.4	الأول	الحوار عبر النت في القضايا السياسية

المصدر الدراسة الميدانية الأولى.

شكل (2) نشاطات الوقت الحر



ففي ضوء الإطلالة التي وافانا بها الجدول السابق حول تعامل العينة مع فرص المشاركة المتاحة، أو التي أتاحتها هي لنفسها عبر الإنترنت، يمكن رصد الملاحظات الهامة التالية:

- إن تعميم النتائج يجب ألا يتجاوز العينة النوعية للدراسة، لأنه لا يعبر عن مجموع الشباب العربي بتبايناته المختلفة:

• فهي مجموعة أكثر مبادرة حيث تفاعلت مع الاستبيان الإلكتروني للعمل الراهن دون غيرها من الشباب

• وهي عينة من المتعلمين، سواء من أنهى منهم تعليمه، أو ذلك الذي لا يزال يواصل التعليم

• إنها عينة تمتلك مهارات التعامل مع الحاسوب وشبكة المعلومات الدولية، وقدرات مكنتها من استيفاء أسئلة الاستبيان وإعادتها عبر البريد الإلكتروني، وأن 60.9% من العينة يشاركون في منتديات الإنترنت، وأن معظم أفراد العينة من أسر ذات مستوى اجتماعي اقتصادي مرتفع نسبياً.

جدول تجميعي (3) لإطلالة عامة حول التعامل مع الفرص المتاحة للمشاركة من قبل العينة

مؤشر التعامل مع الفرص	عدد التكرارات	%
من لديهم بطاقة انتخابية	324	62.8
من شارك في آخر انتخابات برلمانية ممن لديه بطاقة انتخابية	210	64.8
من شارك في الانتخابات البلدية، المحلية	321	99
المشاركة في أمور الأسرة	503	97.5
المشاركة في منتديات الإنترنت	314	60.9
الحوار من خلال الإنترنت	333	64.5
التحاور في السياسة أهم موضوع للتحاور على الإنترنت	209	21.4
شبكة المعلومات كأهم نشاط لقضاء الوقت الحر	339	22.1
العمل التطوعي كثاني نشاط لقضاء الوقت الحر	324	21.1

المصدر الدراسة الميدانية الأولى، الشباب والمشاركة.

- تظهر البيانات إقداماً ملحوظاً على توظيف فرص المشاركة بنسب واضحة ممن لديهم بطاقة انتخابية ومن شاركوا في الانتخابات التشريعية (البرلمانات)، وهي نسبة مرتفعة بالتأكيد مقارنة بما هو شائع حول عزوف الشباب عن المشاركة، في ضوء بيانات وردت في سياق دراسات وبحوث سابقة، أو انطباعات أدلى بها البعض في سياق تفسيره لحالة مشاركة الشباب العربي.

- رغم الارتفاع النسبي لمشاركتها في الانتخابات التشريعية العامة، فإن مشاركتها في الانتخابات البلدية كانت أكبر 99% مقارنة بنسبة 64.8% للانتخابات البرلمانية ذات الطابع المركزي، وقد يرجع هذا إلي:

• أن الانتخابات المحلية ترتبط مباشرة بحاجات الشباب وطموحاتهم وطموحات المجتمعات المحلية التي يعيشون بها.

• أن الشباب أكثر معرفة بخصائص وخصال ومواقف وأفعال المرشحين في المجالس المحلية أكثر من المرشحين للانتخابات البرلمانية العامة.

• أن الانتماءات القبلية والعائلية تكون أكثر تأثيراً في سلوك وتوجهات الانتخابات على المستويات المحلية. وقد وردت إشارات إليها ضمن إجابات "أخرى تذكر" في الإجابة على السؤال ذي العلاقة. وهذه نتيجة تتسق مع ما ورد في انتخابات بعض البلدان العربية. فكل البحوث والمحاولات التي عنيت برصد الانتخابات في مصر أكدت أن الإقبال على الانتخابات في الأرياف المصرية غالباً ما يكون أكثر عدداً ونسبة عنها في الحواضر المصرية، نتيجة للعصبيات والانتماءات العائلية، رغم أن الريف المصري أقل تعليماً من الحضر، وأكثر أمية من الحضر، وأن فرص المرأة الريفية في معظم صنوف المشاركة غالباً ما تكون أقل من فرص نظيراتها في الحضر.

لقد كان أكثر النشاطات التي تقضي العينة بها وقتها الحر تتمثل في التعامل مع شبكة المعلومات الدولية بنسبة 21.1%، وأن الذين يتعاملون مع هذه الشبكة يقيمون حوارات متنوعة بنسبة 64.1%. وأن أكثر موضوعات الحوار تكراراً كان حول الأمور السياسية بنسبة 21.4%. ويدعم هذا- أيضاً- أن أكثر البرامج

والموضوعات التلفزيونية التي لقيت اهتماماً بين الشباب كانت الموضوعات السياسية بنسبة 34.2%، والموضوعات السياسية بالصحف بنسبة 22.1%، وإذا أضفنا إلى هذا أن تأتي نشاطات قضاء الوقت الحر هو العمل التطوعي وبنسبة 21.1% بفارق محدود عن النشاط الأول (الإنترنت)، فإن هذا يدل على مبادرات الشباب للمشاركة، سواء في أعمال منظمة - جمعيات أهلية - أو نشاطات على مستوى المنطقة السكنية، كما سبقت الإشارة عند الحديث عن التجربة السابقة حول المشاركة.

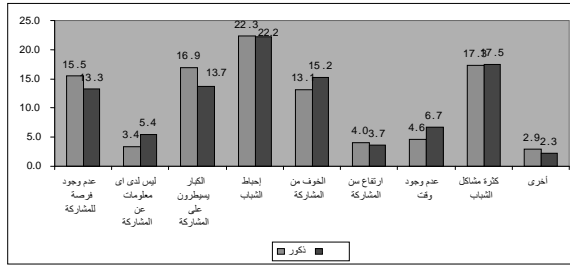
أهم معوقات المشاركة

جدول (4) يوضح معوقات المشاركة من منظور شبان وشابات العينة

البيان	العدد	%
عدم وجود فرصة للمشاركة	74	14.3
ليس لدى أى معلومات عن المشاركة	21	4.1
الكبار يسيطرون على المشاركة	79	15.3
كثرة مشاكل الشباب	88	17.1
الخوف من المشاركة	69	13.4
ارتفاع سن المشاركة	21	4.1
عدم وجود وقت	28	5.4
إحباط الشباب	122	23.6
أخرى	14	2.7
المجموع	516	100.0

المصدر: الدراسة الميدانية الأولى، الشباب والمشاركة.

في ضوء تصنيف معوقات المشاركة إلى معوقات خاصة بالشباب، وأخرى موضوعية تتعلق بأوضاع المشاركة مجتمعياً، هناك مجموعة ثالثة مزيج من النوعين المذكورين من المشاركة، تبدو المعوقات الذاتية هي أقلها تكراراً، وتتمثل في عدم اكتساب الشباب المعلومات عن المشاركة، وعدم وجود وقت لها ومجموعها 9.5%. وأما المعوقات الموضوعية المرتبطة بتصرفات الآخرين المتعلقة بشروط المشاركة، فمنها سيطرة الكبار، وعدم ملائمة تشريعات المشاركة وانحسار فرصها ومجموع نسبها 33.7%. أما الأبعاد المجتمعية المرتبطة بالسياق المجتمعي والذي أثر في المعوقات الذاتية والموضوعية المرتبطة بالمشاركة، فقد انعكست وتجدت سلباً على أوضاع الشباب ووعيه وصل مجموع نسبها إلى 53.8%، وهي تتعلق بإحباط الشباب وكثرة مشكلاته. فقد اتفق الشبان والشابات على أن أهم معوقين يحولان دون مشاركتهم هما إحباط الشباب بنسبة 22.3%، وكثرة المشكلات التي يعاني منها بنسبة 17.3% لدى الشبان، وكانت النسب متقاربة مع الشابات بنسبة 22.2% للمعاناة من الإحباط، و17.5% لكثرة مشكلات الشباب، مما يعنى موضوعية خبرة الشباب ووعيتهم بالسياق المحيط بهم، وشمولها لهم (شبان وشابات). ويلفت النظر في الإجابة التالية ترتيباً حسب نسب التكرارات، تركيزها على سيطرة الكبار بنسبة 16.3% لدى الشباب، ويقابلها في الترتيب نفسه لدى الشابات، الخوف من المشاركة بنسبة 15.2%، وهو خوف يمتزج فيه اللوم والإدانة من الآخرين، بالخشية من عدم النجاح في تجربة المشاركة، نتيجة لوعي عام حول الفتاة والمرأة العربية، لا يخلو من السلبية والتمييز في أحقيتها بالمهام

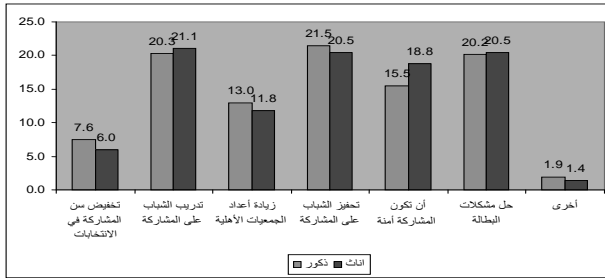


والأدوار المجتمعية، بالإضافة إلى وعي غير حقيقي بالذات لدى الشباب نتيجة تراكم مضامين وآليات التنشئة الاجتماعية، بدءاً من الأسرة والمؤسسة التعليمية، وأيضاً الصورة السلبية السائدة حولهن عبر وسائل الإعلام.

ماذا يريد الشباب لتفعيل المشاركة؟

أتى الشباب في العينة بمجموعة هامة من الاقتراحات لتفعيل مشاركته، كان في مقدمتها تحفيز الشباب على المشاركة بنسبة 21.1%، وتحمل هذه الإجابة بعض الدلالات المهمة، خاصة وأن نسبة منهم تجاوزت النصف بقليل لها مشاركات سابقة، وتدرك أهمية المشاركة وجدواها، وهي مع هذا لم تشعر بعوائدها الفردية

شكل (4) مقترحات تطوير مشاركة الشباب



والتنموية، وأن بعضهم واجه معوقات غير قليلة منها سيطرة الكبار على ممارسات المشاركة، ولا يكون التحفيز كما هو شائع، بجوافز مادية فقط، وإنما يحفل بجوافز معنوية، ذات صلة بفرصة التعبير عن الذات، وتأكيداها واكتساب خبرات ومهارات. والمشاركة تؤكد- في مجملها- على حاجة الشباب إلى التدريب على مهارات المشاركة.

ولهذا، فقد أتى ثاني الاقتراحات لتفعيل المشاركة المطالبة بتطوير قدرات الشباب وتدريبه بنسبة 20.6%، ثم علاج أهم مشكلات الشباب وهي البطالة بنسبة 20.3%. وأتى في المرتبة الرابعة أن تكون المشاركة آمنة. وبهذا جمعت مقترحات الشباب ورؤاه لتفعيل المشاركة بين أسباب ذاتية خاصة بالمشارك- التدريب والتحفيز على المشاركة- أو مرتبطة بسياقها المجتمعي التشريعي- سن المشاركة- وجعل المشاركة آمنة وزيادة أعداد الجمعيات وعلاج المشكلات التي تعطل المشاركة وفي مقدمتها البطالة. أما عن أخرى، فقد جاءت النتائج بها كالتالي: من حق الشباب إنشاء جمعيات خاصة بهم لكن تحت إشراف قيادي، وعدم وجود فضاءات حكومية

ومحلية لتحفيز مشاركة الشباب في الجمعيات، والدعاية في الإعلام هي أهم المحاور التي يجب التركيز عليها لتحفز الشباب على المشاركة.

هذا، وتعكس مقترحات الشباب والشابات فدرأ واضحاً من ضلال فجوة النوع الاجتماعي، فقد كانت أول مقترحات الشبان متمثلة في تحفيز الشباب بنسبة 21.5%، وهي تعني وجود بعض الفرص للمشاركة، غير أن الشباب لا يقبل عليها، إما لإحباط سابق من تجربتها، أو لإحباط مجتمعي شبابي عام، فثلثا الشبان في العينة كانت لهم تجارب سابقة حول ممارسة المشاركة أما الإجابة الأولى الأكثر تكراراً لدى الشابات، فقد ركزت على حاجتهن للتدريب على المشاركة 21.1%، فحوالي ثلثهن ليس لديه تجربة سابقة، وأنهن منذ التنشئة المبكرة في الأسرة وغيرها من وسائط التنشئة كبلت الشابات بموانع ثقافية، وأتى في الترتيبين الثاني والثالث لدى الشبان الحاجة للتدريب بنسبة 20.3%، ثم مواجهة مشكلة بطالة الشباب بنسبة 20.2%، وتساوت نسبتا تكرارات تحفيز الشباب ومواجهة البطالة ولكل 20.5% لدى الشابات.

معوقات المشاركة في الجمعيات الأهلية:

- انحسار عدد الجمعيات التي أنشأها ويديرها الشباب، حيث يوجد منها في مصر أقل من 20 جمعية فقط من إجمالي حوالي 17 ألف جمعية، ولا تبتعد الأرقام عن هذا إلا بزيادات محدودة في بلدان عربية أخرى، كلبنان والمغرب وتونس على سبيل المثال.

- وأن مشاركة الشباب في مجالس وإدارات الجمعيات الأهلية المدروسة وعددها 31 جمعية من الأردن والبحرين وسوريا وفلسطين ولبنان ومصر، تراوحت بين 14.2% في الأردن، و24.5% في مصر.

- وأن الشباب- وإن بنسب متفاوتة- يشاركون في اقتراح مشروعات الجمعيات، وتصل النسب في حالة المشاركة المرتفعة إلى 43.3% من إجمالي المشروعات، وفي تنفيذها بنسبة 76.5% توظيفاً لطاقت الشباب وتجاوز بطالتهم في الوقت نفسه، ولوعلى نحو مؤقت، وفي متابعتها بنسبة 42.5%، وتقويمها بنسبة 50%.

مما سبق يمكن استنتاج:

• أن الشباب العربي أكثر مشاركة فيما هو لا رسمي non formal مما هو على نحو رسمي formal

- في الجمعيات الأهلية- وفي أمور الأسرة وعبر شبكة المعلومات الدولية، ذلك لأن الشاب يكون من خلالها أكثر تحراً من القيود الثقافية والسياسية ومخاوف المشاركة.

• كلما اتجهت دوائر المشاركة الواقعية للشباب إلى الاتساع من الأسرة إلى المجتمع المحلي، ثم إلى العمل السياسي العام على المستوى المجتمعي، انخفضت نسبة مشاركته في كل دائرة تالية، ويرتبط هذا بعوامل متداخلة: المعرفة بالمرشحين، والمشاركة الأكثر أماناً، والارتباط المباشر بمخرجات المشاركة وطموحات الشباب.

• أن أكثر المتغيرات تأثيراً في متطلبات سلوك المشاركة أو فعلها كان متغير النوع الاجتماعي. فالشابات أقل مشاركة من الشبان، لعوامل مجتمعية، أبرزها الثقافة السائدة التي تكاد تجعل المشاركة أمراً ذكورياً، وهي ثقافة تعكسها الأسرة في تعاملها مع أبنائها وبناتها، حيث تحدد لهم مهام مختلفة داخل الأسرة، وتحدد

لهن أوقات تحركهن خارج نطاق الأسرة، ولهذا كان موقف الشباب من المشاركة أكثر اتجاهها نحو دورهن في المجتمع (التغيير، حقوق الإنسان، ضمان تحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية)، لوعيهن بأن تغيير البيئة المحيطة بالمشاركة سوف يغير في صورتهم السلبية ومهامهم التقليدية. في حين أن توجهات الشباب كانت أكثر اتجاهها نحو تأكيد الذات المشاركة.

• يحوز الشباب مقادير من المعارف والمهارات حول المشاركة ويرغب فيها، لكن ظروفًا مجتمعية ونوعية تحول دون اطرادها.

- فالتشريعات تحدد العمر عند استخراج البطاقة الانتخابية والترشح في المجالس النيابية، المركزية (البرلمانات) والمحلية، بجانب تدخل الكبار وهيمنتهم وتوجيههم لسلوك مشاركة الشباب في الأسرة والمؤسسة التعليمية وفي الجمعيات الأهلية وغيرها من منظمات المجتمع المدني، وأن بعضاً من الشباب ليس لديه الحافز الكافي نحوها، لعدم الثقة في ممارساتها، خاصة السياسية منها.

- أن الشباب بحاجة إلى أنماط غير تقليدية للمشاركة تكون أكثر تحرراً من القيود والمحرمات، ولهذا كان ميله للمشاركة في حوارات سياسية وعلمية وغيرها عبر شبكة المعلومات الدولية.

- أن العزوف عن بعض صيغ المشاركة، خاصة مجالها السياسي العام، وعزوف بعض الشباب عن كل صيغها هو نتاج لمدرجات الشباب للمشاركة من حيث شروطها وتبعاتها ووصاية السلطة الأبوية في المواقع المختلفة على فكر الشباب وممارساته للمشاركة، وأفعاله بشأنها.

عناصر بيئة داعمة لمشاركة الشباب

تعتمد هذه العناصر في تحديدها وبلورتها على أبعاد أساسية هي:

- إنه يصعب الفصل واقعيًا بين مختلف عناصر البيئة الداعمة للمشاركة، فجميعها يدعم بعضها البعض.
- إن البيئة الداعمة للمشاركة تقوم على التشارك Partnership الفعال بين كافة الأطراف الممكنة والمحتملة المعنية بالشباب. ومع هذا، فكل طرف من الأطراف له ميزات نسبية، يصعب أن تتوافر لغيره، كالأسرة، والتنشئة المبكرة، والتعلم وتطوير المهارات والقدرات، والوفاء بحقوق وواجبات المواطنة، وإتاحة فرص ملموسة للمشاركة- الجمعيات الأهلية ... الخ. غير أن الاستفادة من ميزات كل طرف يتطلب إدارة محكمة، للتباين في الأدوار والمهام في إطار وحدة أهداف المشاركة والتمكين.

مكونات البيئة الداعمة:

- دور الأسرة في التنشئة على المشاركة.
- التشجيع على المساواة بين الجنسين في الفرص والأدوار.
- إدراك الأب والأم للأدوار التي تسند للشباب وفق مراحل نموهم النفسي والاجتماعي، والعمل على تمكينهم منها، بدون أي تمييز، خاصة على أساس النوع.
- إتاحة الفرصة للطفل للتعرف والتعلم والمعرفة، التحوار وإبداء الرأي.

• تغيير اتجاهات الكبار السلبية نحو الشباب، من خلال توعية الأهالي بالحقوق والواجبات .
• تعد الأسرة العربية حجر الأساس في التنشئة الاجتماعية للشباب على ثقافة المشاركة بالتركيز على جدواها.

• تطوير المهارات التفاوضية بين الأهل والأبناء، في ضوء قيم الحوار والاحترام المتبادل
• تشجيع الأهل على التفاعل مع أصدقاء أبنائهم، واحترام حقهم في التعامل الخاص.
• تنمية شعور الشاب بالثقة والاعتزاز بالنفس وبقيمته الذاتية والاحترام، والتمتع بخصوصية مراحل عمره

• توثيق العلاقة بين أفراد الأسرة ومؤسسات المجتمع.

• ضرورة إشراك الأهل في التخطيط لمشروعات المشاركة على مستوى المجتمع.

- المؤسسات التعليمية والوعي بحقوق المشاركة وواجباتها:

• إتاحة اكتساب مهارات المشاركة.

• توسيع فرص ممارسة الهوايات والمشاركة بالأنشطة، خاصة الصيفية.

• الاستفادة من فرص التحرك والاختلاط التي توفرها الجامعات في دعم حقوق الإنسان، والمساواة بين الجنسين، واحترام كل للآخر.

• توفير فرص إبداء الرأي في أمور المجتمع والسياسة، من خلال الاتحادات والأسر الطلابية.

• تطوير المناهج التعليمية وربطها بالتقنيات الحديثة، والربط بين المدرسة والحياة العامة.

• تطوير قدرات وقيم وأخلاقيات المشاركة.

• يعد تغيير الاتجاهات السلبية للعاملين في المؤسسات التعليمية نحو الشباب- من خلال تدريبهم وتنمية قدراتهم وكفاءاتهم- مطلباً أساسياً لدعم مشاركة الطلاب.

• اعتماد أساليب تدريب فاعلة لتنمية التفكير العلمي والحس النقدي لدى التلاميذ والطلاب.

مقترحات تفعيل مشاركة الشباب في الجمعيات الأهلية، بالتركيز على جذب الشباب للعمل التطوعي:

- دمج الشباب في إدارة الجمعيات، وفي اقتراح وتخطيط وتنفيذ ومتابعة وتقييم المشروعات.

- احترام التطوع، وإشعاره بقيمة الذاتية، وعدم النظر إليه باعتباره عمالة رخيصة.

- تقديم الحوافز المادية للمتطوعين، وتوفير بدل الانتقالات ووجبات الطعام.

- نشر ثقافة العمل التطوعي عبر الإعلام، ورجال الدين، والمناهج الدراسية، ضرورة لتطوير وعي الشباب بالتطوع.

- اهتمام الجمعيات بالأنشطة المرتبطة بالتبادل الشبابي، والسفر والمعسكرات والمخيمات والأنشطة الترفيهية، باعتبارها أنشطة جاذبة للشباب.

- استثارة الحس الوطني لدى الشباب، وإبراز دور المجتمع المدني والجمعيات الأهلية في النهوض بالمجتمعات العربية.
- العمل على تنويع البرامج التدريبية والتأهيلية لتنمية قدرات ومهارات الشباب، سواء في مجال تخصصاتهم واهتماماتهم.
- تأسيس شبكة إنترنت فاعلة تسهم في نشر ثقافة التطوع، وتعلم الشباب بأماكن الجمعيات الأهلية وكيفية الانضمام لعضويتها، وتسهم في دوام التواصل بين المتطوعين والجمعية، وفيما بينهم.
- تشجيع الدولة للشباب الناشط، ومنحهم حوافز معنوية، وإبرازهم كقدوة.
- كسر الحاجز النفسى بين مدير المشروع والمتطوعين، وأن يشاركهم العمل والتنفيذ يدا بيد، وأن يعقد معهم علاقات صداقة، ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم الشخصية.
- ضمان تحقق المتعة والمرح والترفيه أثناء العمل.
- تأسيس فرق من المتطوعين ليكونوا نواة في قراهم ومجتمعاتهم المحلية، مما يقلل الجهد الذي يبذله الشباب المتطوع في الانتقال من مقر سكنه إلي أماكن المشروعات، بحيث يمكنه من التطوع في أوقات فراغه بعد العمل مساء على سبيل المثال، وهو ما يصعب فعله حال بعد المسافة .